وفي اسرائيل ذاتها. وتشير احصاءات الهجرة اليهودية الى اسرائيل الى ان الهجرة من بلاد الضائقة قد وصلت الى نهايتها. أما الهجرة المحتملة من الاتحاد السوفياتي وجنوب افريقيا، فان افرادها يفضلون الاستيطان في الأماكن التي يختارونها هم، ولا يخضعون لرغبات المخطط الاسرائيلي، لأنهم يفضلون الوسط المأهول أو القريب من المأهول، وليس الأطراف البعيدة. وتثبت احصاءات السنوات العشرين الأخيرة مدى حجم التحوّل الدراماتيكي في ميزان الهجرة[٣٧].

المهاجرون الى اسرائيل والنازحون منها

السنوات	الى اسرائيل	من اسرائيل	الميزان
١٩٧٠ ـ ١٩٧٤	٢٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	+١٤٠٠٠٠
١٩٧٥ ـ ١٩٧٩	١٢٣٠٠٠	٦٤٠٠٠	+٥٩٠٠٠
١٩٨٠ ـ ١٩٨٧	٩٤٠٠٠	٩١٠٠٠	+٣٠٠٠

ويشهد النشاط الاستيطاني فشلاً آخر، لا يقل، في أهميته، عن الفشل في مجال الهجرة. فقد وضعت خطة لاستيطان نحو ٣٠ ألف يهودي في مرتفعات الجولان خلال ١٥سنة، اعتباراً من العام ١٩٦٧؛ ولا يوجد هناك، الآن، أكثر من ٨٧٠٠ مستوطن فقط. وكانت الخطة في الجليل توجب استيعاب ٤٤٠ ألف يهودي حتى العام ١٩٨٣؛ ولم يستوطن هناك، حتى العام ١٩٨٥، سوى ٣٥٠ ألفاً فقط. وعلى الرغم من الجهود الاستيطانية المكثّفة في الضفة الغربية وقطاع غزة، منذ العام ١٩٦٧ وحتى العام ١٩٨٦، وصل عدد اليهود في الضفة الغربية ٦٠ ألفاً فقط. وهي الزيادة الطبيعية للسكان العرب خلال سنتين. وأقام في مستوطنات قطاع غزة، حتى العام ١٩٨٥، ما يقارب ألفي مستوطن؛ ويعادل هذا الرقم الزيادة الطبيعية لعرب القطاع في شهر واحد[٣٨]. ومعظم اولئك الذين أقاموا في مستوطنات الضفة الغربية، انما فعلوا ذلك لأسباب ذاتية أكثر منها التزاماً ايديولوجياً. ولا يتوقع نجاح يذكر للنشاط الاستيطاني خلال السنوات العشر المقبلة. وفي المقابل، فان التطورات الجارية تشير الى استمرار الانتشار الديمغرافي للسكان العرب (داخل الخط الاخضر) في موازاة الساحل، وخاصة في المدن اليهودية (مثل الناصرة العليا)، حتى أصبح من الصعب استمرار المحافظة على طابعها اليهودي[٣٩]. ويتسبب العامل الديمغرافي باحداث آثار سلبية داخل المجتمع الاسرائيلي، أهمها[٤٠]: ١ ـ سيجلب العامل الديمغرافي الخوف الى اليهود، ممّا يخلق لديهم ردود فعل عصبية، خاصة عندما يتضاعف عدد السكان العرب، ويزداد وزنهم المادي، والثقافي؛ ٢ ـ ان غالبية الشباب اليهودي العلماني يفكر بالنزوح، هرباً من الصعوبات التي تواجهها اسرائيل، ومعظم النازحين من خريجي الجامعات ومهندسون وعلماء، ويعتبر هؤلاء، بشكل عام، من ضباط الجيش الذين شاركوا في البناء النوعي للمجتمع الاسرائيلي، وحسب معطيات احصائية، فقد نزح من اسرائيل، العام ١٩٨٦، حوالى ٢٢٤ عالماً، ويفكر ٢٠ بالمئة من الشبان بالنزوح من اسرائيل؛ ٣ ـ يلاحظ ان المجتمع الاسرائيلي يميل نحو زيادة في أعداد الحاراديم ونصف الحاراديم والمحافظين بين صفوفه، بينما يميل الشباب العلماني الى النزوح الى الخارج. ويعني استمرار هذا المسار ترجيح كفة الأوساط الدينية المتطرفة داخل البنية السياسية في اسرائيل، ممّا سينعكس أزمات اقتصادية وثقافية وسياسية، ويزيد في توتير الاوضاع مع الدول العربية المجاورة.

الخيارات الصعبة

ازاء هذا الوضع، ما هي الخيارات التي يطرحها الاسرائيليون للخروج من مأزق الانتفاضة ؟